الباب الأول

الملابس المصرية القديمة

من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد إلى ٣٠ سنة قبل الميلاد

مقدمة :

يتوغل المؤرخون فى التاريخ عاما بعد عام ويكشفون عن أقوام اندثروا منذ زمن طويل، وقد يكون هناك شعوب أو قبائل عاشت فى أماكن أخرى من العالم القديم كالحضارة الأسيوية فى الهند والصين وقد يصل تاريخها إلى عشرين ألف سنة ولكنها لم تُكوِّن ما يمكن أن نسميه دولة، وحتى إذا وجدت فهى لم تستمر كالدولة المصرية، كما أنها أيضاً قد تثير بعض الشك من المنطق العلمى البحت. ذلك أنها لم تترك لنا ما يساعد على تأكيد تاريخها علميا، على العكس تماما من الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) التى وصلت إلينا اعتمادا على نصوص موثقة ومكتوبة سواء فى بعض البرديات أم على جدران المعابد القديمة..

ولقد كان تاريخ مصر الطويل - وسوف يظل دائما - يشد الدارسين والباحثين والمفكرين ويبهرهم.. ورغم كثرة من كَتَب عن التاريخ من علماء العالم بشتى الجنسيات وبمختلف اللغات، فإن تربة مصر مازالت خصبة للباحثين والمؤرخين.

وربما يأتى اليوم الذى نتحدث فيه ببساطة وألفة مثلا عن الأزياء التى ارتدتها هذه الشعوب التى اندثرت قبل أن تقوم الحضارة المصرية بزمن طويل. على حين أن غالبية مصممى الأزياء الآن وخاصة أولئك الذين يعنُون بالأزياء المسرحية والحديثة يبدءون تاريخهم للأزياء من الحضارة المصرية القديمة، وقد عاشت وازدهرت حضارات أخرى فى الوقت الذى عاشت وازدهرت فيه الحضارة المصرية مثل حضارة الكلدانيين والأشوريين والبابليين وحضارة كريت وحضارة الفرس، وكلها أثرت فى الحضارة المصرية القديمة وتأثرت بها. وسيكون فى مقدورنا أن نتحدث عن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذى جاء إلى فلسطين وازدهرت بعده الحضارة الكلدية، وكان أهلها من نسله كما يزعم الفراعنة. كذلك الحضارة الإيجية وقد وصلت إلينا فى شكل أساطير تعبر عن تطور الحضارة اليونانية ونموها. ويؤكد بعض المؤرخين أن هذه كانت امتدادا للحضارة المصرية، وتصطبغ بألوان الفن المصرى والعلم المصرى.

وبذلك أثرت مصر عن طريق حضارة اليونان وحضارة الرومان من بعدهم فى الفن الغربى فى أوروبا وبالتالى فى الأزياء الأوروبية. ومن الأحداث التى حدث فيها تأثر الغرب بالفن المصرى حملة نابليون التى درس فيها العلماء الفرنسيون الحضارة المصرية القديمة.

ومهما يكن الأمر فحتى الآن تُعتبر الحضارة المصرية أقدم الحضارات التى لابد لنا أن نبدأ من عندها حين نريد التحدث عن تطور الأزياء، والواقع أن مستوى الحضارة المصرية فى هذا الميدان يعلو على المستوى الذى كانت عليه أوروبا حتى القرن السادس الميلادى، ذلك لأن مقابر قدماء المصريين ومتاحفهم وما امتلأت به من كنوز وتحف تدل دلالة واضحة على أن هؤلاء القوم قد بلغوا من الترف والتأنق فى الزى مبلغا كبيرا حتى إنهم لم يتخذوا من الزى مجرد غطاء للجسد، بل كانوا يقومون بعملية حضارية مركبة يقدرون فيها تأثير المناخ واللون ونوع النسيج. وقد ثبت ذلك عندما حاول مصممو الأزياء المحدثين أن ينفذوا الأزياء المصرية القديمة.

الفصل الأول

الخصائص العامة للملابس المصرية القديمة

تتميز الملابس المصرية القديمة بنوعين من الملابس: الأول هو النوع الضيق البسيط عديم الثنيات، الذى يظهر تفاصيل الجسم، سواء كان الزى يمتد من الرقبة أم من الصدر إلى عقب القدم، والنوع الثانى عندما استعملوا الثنيات فى الأقمشة، فإن هذه الثنيات تتجمع فى الأمام وتظهر الجسم من الخلف.

وطريقة تفصيل الملابس المصرية القديمة كانت دائما بسيطة، وإنما الاختلاف فى مظهر الزى من العصور الأولى إلى وقت الإمبراطورية فى الدولة الحديثة، قد يأتى من كثرة الثنيات المستعملة فى الأقمشة وخاصة بعد استخدام الأقمشة الرخوة الشفافة.. هذا منع بقاء النماذج البسيطة مستعملة فى كل الفترات.

ومن الرسوم الموجودة على جدران المعابد، ومن الآثار والجداريات التى عثر عليها فى المقابر، نرى أن الإنسان المصرى كان يميل إلى النحافة، وكان عريض الكتفين، طويل اليدين والقدمين، بيضاوى الوجه، ذا جبهة عريضة، مربع الذقن، دقيق الشفتين، واسع العينين، ذا أنف قصير نوعا ما ومدبب. وسواء كان فى مصر العليا أم السفلى فإنه يظهر لنا ذا جلد فاتح اللون، وشعر متموج بنى اللون على الرأس، وخفيف على الجسم. ومع اختلاط المصريين بالغزاة، اكتسبوا منهم الملامح الزنجية النوبية، والبدوية الليبية، والسامية من الهكسوس.

أما المرأة المصرية عموما فكانت أقصر من الرجل، وأكثر نحافة، ونادرا ما كانت ضخمة الجثة.

ملابس الرجال

الإزار – هو الزى البدائى الوحيد الذى يُمثل فترة ما قبل التاريخ عند قدماء المصريين وكانت أشكال أزياء قدماء المصريين بعد ذلك فى أربعة أقسام:

١ – **المجول «الجونلة»** Skirt – بغطاء للكتفين أو بدونه.

٢ – **الصُّدْرة** – وهو عبارة عن ثوب بسيط ذى كمين قصيرين جدا، تفصل جزءا واحدا مع الثوب، وله فتحة مستديرة من الأمام لدخول الرأس.

٣ – **الرداء** – بدأ ظهور الرداء الكامل فى الطبقة الأرستقراطية، وتغطية الجزء الأعلى من الجسم بعد قيام الإمبراطورية الجديدة. يتكون هذا الثوب من قطعة قماش طولها ضعف قامة الشخص من الكتف إلى الأرض وعرضها من المعصم إلى المعصم – تطوى من المنتصف وتترك فتحة لدخول الرأس من الأمام وكذلك للأذرع بفتحة من أعلى بعد خياطة الزى من الجانبين.

٤ – **الملحف (الشال)** – يُلبس فوق الصُدْره، وهو عبارة عن قطعة قماش مساحتها ضعف طول الشخص من الكتف إلى القدم طولا، ٤٠ ياردة تقريبا عرضا. يوضع القماش كما هو من الخلف على الذراع اليسرى ويجذب إلى الأمام ويُحزّم مع الثوب الذى تحته بحزام ليثبت فى مكانه.

الشعر – كان شعر الرجال دائما أسود ومجعدا فهو يُقص على شكل مستدير فى طبقات تُغطى بعضها البعض – وفى عهد الجمهورية استعمل الرجال الشعر المستعار فى تغطية رءوسهم. واتخذ الشعر المستعار أشكالا مختلفة بأن يُفرق الشعر ويمشط خلف الأذنين ويتدلى الجزء الخلفى على الرقبة ويرتب الجزء الباقى فى ضفائر صغيرة على جانبى الصدر من الأمام. وقد كان الرجال يصبغون الشعر المستعار بألوان غريبة كاللون الأزرق أو الأحمر.

الشعر المستعار: استعمل الرجال المصريون القدماء وكذلك النساء الشعر المستعار على شكل «الباروكة» وكان هذا الشعر المستعار يُتخذ من الشعر الآدمى، وإذا لم يتوفر ذلك فكانوا يستخدمون شعر ذيول الخيل أو الماعز، وتظهر النماذج المعروضة فى المتحف لتبين تصفيف الشعر المستعار على تموجات من أعلى تنتهى بضفائر رفيعة كثيرة تتدلى على الصدر من جميع الجهات. وتكون هذه الباروكات بألوان سوداء والبنى القاتم. كذلك كانت تحتفظ بشكلها وترتيبها بلصق الضفائر والتموجات بشمع العسل. وعندما يكون الشعر المستعار كثيفا جدا، فيبطن من الداخل بطبقة سميكة من نسيج الخضر. ويستعمل هذا فى المناسبات المختلفة.

أغطية الرأس للرجال:

يُغطى الرجال الشعر المستعار بقماش مخطط بخطوط مستعرضة وهذا الشكل هو المألوف لدينا عن أغطية الرأس للرجال عند الفراعنة.

وقد يستعمل الرجل شريطا بعرض بوصة أو بوصتين مثل النساء لتغطية الباروكة حول الشعر المستعار.

وتعتبر التيجان أنواعا من أغطية الرأس خاصة بأعضاء الأسرة المالكة، وكانت تتخذ أشكالا مختلفة ولكنها لم تُصنع من معدن أو غيره من المواد الصلبة التى تتخذ أشكالا صلبة بل تُصنع

من الأقمشة اللينة التى تأخذ الشكل المطلوب فتُلف حول الرأس لتعمل شكلا يشبه شكل العمامة.

وهناك أنواع من التيجان المختلفة، فيوجد التاج الأبيض الذى يرمز إلى الوجه القبلى وعلى جانبيه ريشه متعرجة. ويُقال إن الملوك والكهنة كانوا يرتدونه أيضا فى الفترة الأخيرة.

وكذلك يوجد التاج الأحمر الذى يرمز إلى الوجه البحرى. وعادة ما يُغطى الرأس بغطاء من التيل المخطط يسمى «خات» ويُراعى بعد وضعه على الرأس أن يُجمع طرفه الخلفى ويُربط من الخلف. وهذا الغطاء خاص بالأسرة المالكة، وقد وُجد فى تماثيل المملكة القديمة وتماثيل الإمبراطورية الحديثة. إلى غير ذلك من أغطية الرأس المختلفة الذى شاع استعماله فى فترة حكم الأسرات من ٢٧ - ٣٢ وذلك حوالى القرن السادس عشر ق. م.

اللحى : كان رجال المصريين القدماء حليقى الذقن ولكنهم فى الاحتفالات والمناسبات الخاصة كانوا يلجئون إلى تركيب لِحىً مستعارة بطرف مدبب وتثبت على الذقن بخيط رفيع وهذه اللحى لا تزيد عن ٦ بوصات طولا.

أما زى الكهنة : فكان زيا مصنوعا من التيل وفوقه جلد نمر وذلك لرئيس الكهنة. وارتداه أيضا فرعون عندما كان يقدم القرابين فى المعبد. أما بقية الكهنة فقد تنوعت أرديتهم، وأحيانا يكتفون بارتداء عباءة مستديرة. ولم يستخدموا الشعر المستعار بل كانوا حليقى الشعر والتعود على ذلك. (انظر زى الكهنة صفحة ٢٤).

أدوات الحرب :

فى الشكل (صفحة ٢٥) يبين رمسيس الثالث يرتدى الدرع الملكى للحروب ولم يرتد زى الحرب بل ارتدى ثوبه الفاخر لهذه الفترة، وهو يلتف ويلتصق بالجسم تماما تحت الذراعين حتى لا يتدلى عندما يسوق عربته ذات الحصانين ويمسك بيده اليسرى القوس بينما يمسك الحربة بيده اليمنى. ويظهر فى الشكل أيضا أدوات الحرب كما وصفها شامبليون من الرسوم الموجودة على قبر رمسيس. وهى المعطف والخوذة المعدنية الخاصة بالحروب وهى عبارة عن سيف من نفس المقبرة، والشكل الأسفل يبين حامل الرمح وحامل القوس يرتدى الخوذة وهما من مميزات الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، والجزء المثلث المقوى الذى يشبه الميدعة، ويرى فى زى الرجل حامل الرمح من الأمام ويوجد غالبا من زى العساكر فى الإمبراطورية الحديثة.

الإزار

الجونلة فوق الركبة

عامل يرتدى الإزار عليه القميص مفتوح من
الأمام لدخول الرأس

الإزار من النباتات
أو ألياف الخضر

عبد فى زى مصرى
قديم بسيط

كاتب ارتدى المجول بكسوة
كبيرة من الأمام

المجول بها ثنايا من الأمام
وحزام مزركش

يرتدى الرجل الجونلة. وهى القطعة الأساسية فى أزياء الرجال. يصنع من الكتان يلف حول الجسم ويربط حزام من أعلى ويتدلى من الأمام

يرتدى فرعون الزى البسيط وكذلك الإله آمون الذى يستقبله

يرتدى فرعون نفس الزى «القميص» مع الملكة التى ترتدى القميص أيضا.

زى يحيط بمعظم أجزاء الجسم بجمالتين وتتنوع فيه الزخارف بأناقة الزى، يرتديه الإله آمون.

يرتدى فرعون القميص وقد استطال حتى وصل إلى ما تحت الركبتين. يظهر فرعون متوجا، وهو يقدم القرابين للآلهة.

حفر على عرش توت عنخ آمون يمثل فرعون جالسا.

مجول على شكل كسرات وغطاء للشعر المستعار.

يبين الشال فوق التيونيك.

نبيل يرتدى الرداء والحزام.

الملك نارمر منتصرًا وهو يرتدى ثوبًا يغطى الجسم ما عدا الذراع الأيمن كما يظهر نهل ثور أو أسد.

زى الحاكم والملك فيما بعد عام ١٣٤٠ ق.م يغطى الجسم من الأمام والخلف فأصبح أشبه بالمريلة.

زى الأسرة التاسعة عشرة

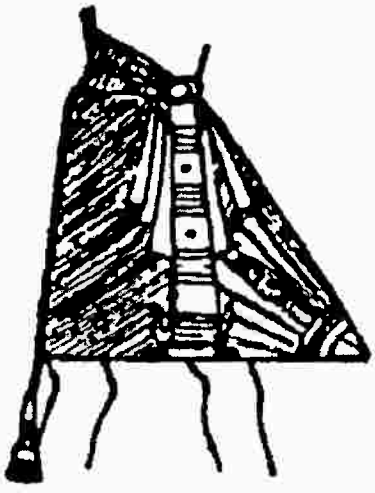

الشندوت

منظر لتمثال من عهد الدولة الحديثة نرى صورته من أمام ومن خلف يحمل التقنية الخارجية وقد اختصرت فبدت وكأنها قطعة من قماش ملفوفة حول الخصر (متحف كوبنهاجن).

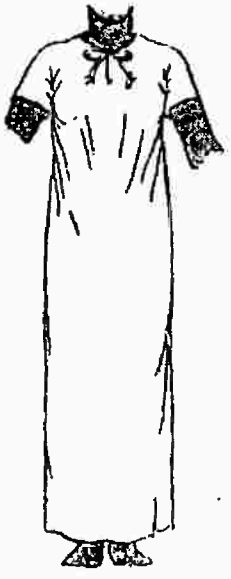

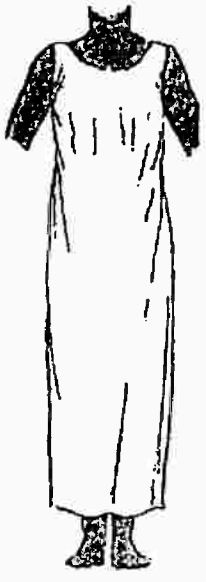

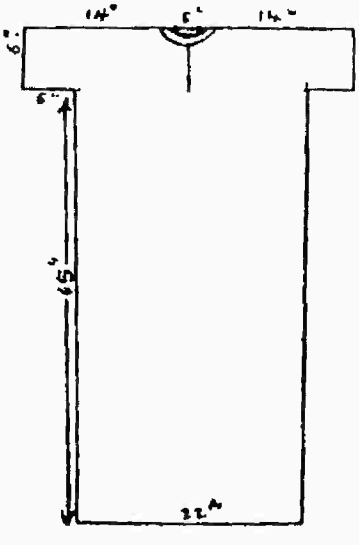

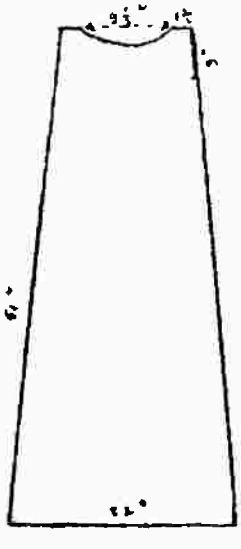

يرجع هذا الزى إلى عام ١٥٠٠ — ٢٧٥٠ ق.م أول طراز من القميص المصرى ويلبس من الراس ويصنع من التيل السميك نوعا.

الرداء عليه الحزام العريض لعمل كسرات من الأمام

هذا الحزام مساحته ٣٢ × ١٣٠ بوصة.

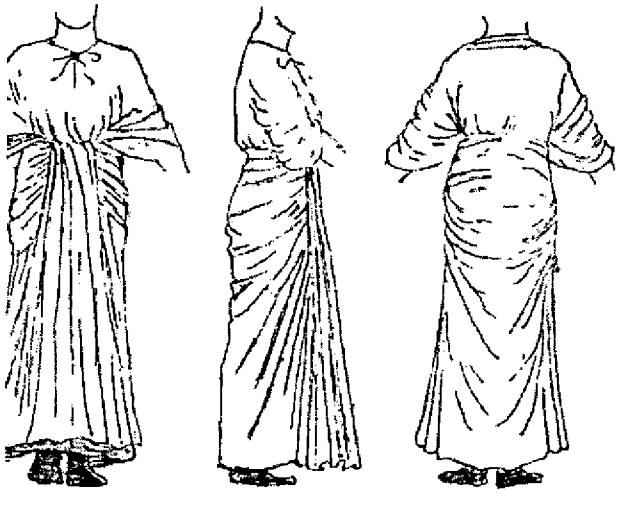

يظهر الرداء فى جهاته المختلفة – يحزم عند الوسط وينتهى عند الذيل، يعتبر زيا خارجيا.

تمثال من نهاية المملكة الحديثة من الأمام والخلف يرتدى الحزام العريض الذى يبدو كالجونلة.

لوحة من حجرة الثيثارات بالمقبرة الملكية الشرقية الخامسة.
ويظهر زى فرعون وكذلك عازف القيثارة.

غطاء رأس مزركش

بعض أغطية الرأس الرمزية عند قدماء المصريين

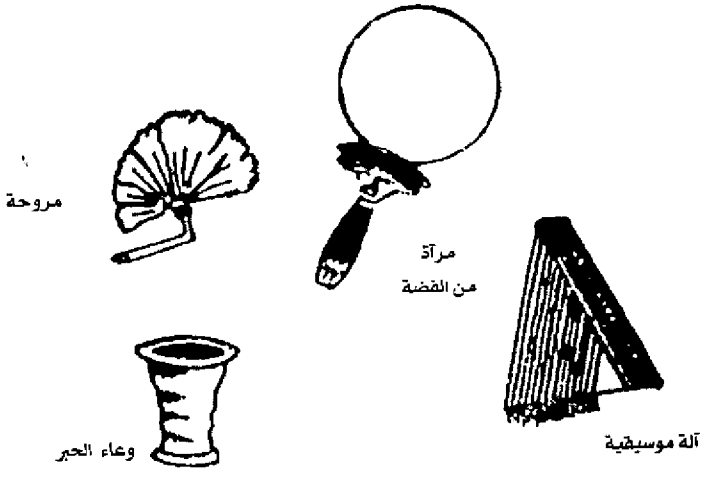

بعض الكماليات

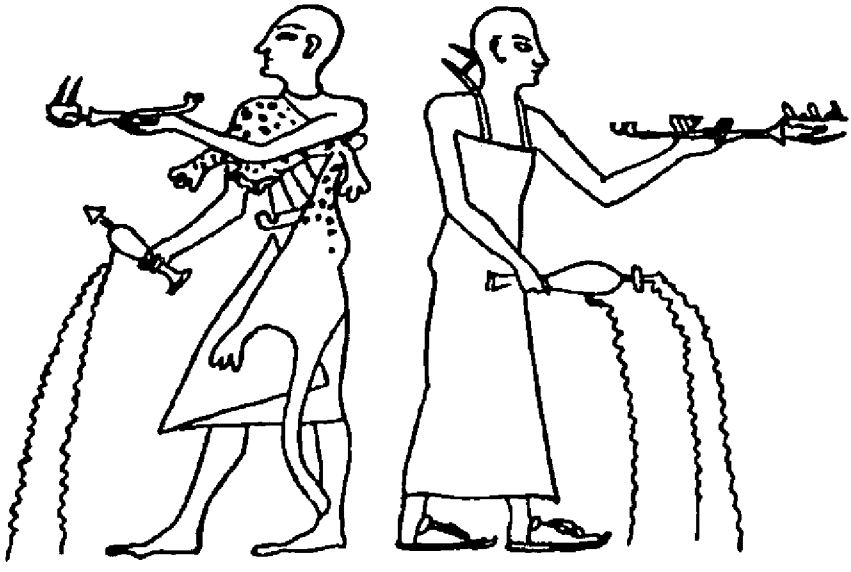

كاهن يرتدى قميصا ضيقا مثبتا بشريط على الكتف.

الكاهن يرتدى جلد نمر على آخر من التيل.

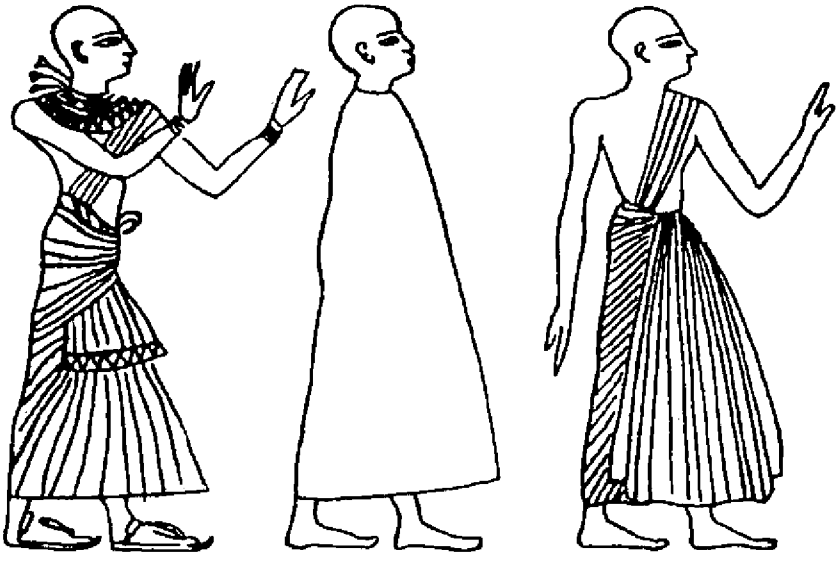

كاهن يرتدى مجولا من التيل مثبتا بشريط يلف حول الكتف.

كاهن يرتدى عباءة مستديرة.

كاهن يرتدى ميدمة ذات شريط يلف حول الرقبة.

شكل يبين زى الكهنة

الخوذة

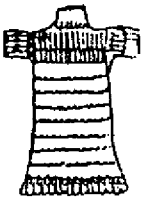

المعطف

شكل يبين رمسيس الثالث يرتدى الدرع الملكى للحروب.

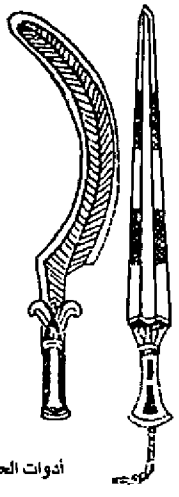

أدوات الحرب

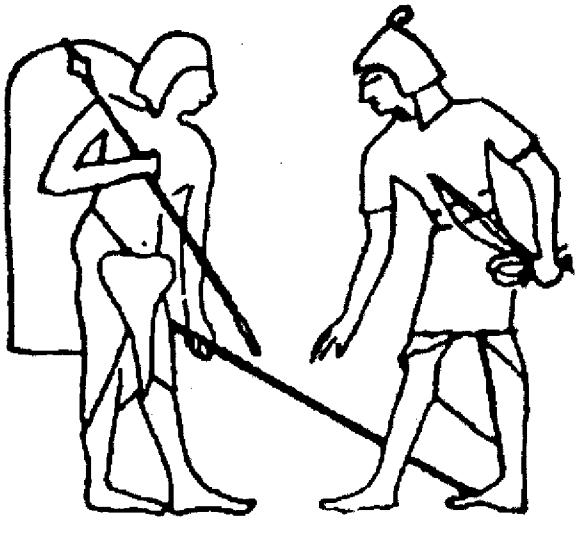

حامل الرمح وحامل القوس.

الفصل الثانى

نظرة عامة على المرأة المصرية القديمة

كانت ككل أبناء مصر، طيبة القلب، هادئة الطباع، شامخة. تاريخها خال من الهمجية والبربرية.

كانت موضع الاحترام والتقدير فى المجتمع، تتمتع بحقوق مساوية للرجال، بعكس ما كان عليه الحال فى معظم الحضارات القديمة. وكان لها الحقوق القانونية فى القيام بأية أفعال قانونية أو مالية، كالتصرف فى أموالها بُحرية، واللجوء إلى القضاء.

كانت تؤمن بوجود القوة العليا والقدرة الخفية على تسيير أمور الحياة، فعرفت عبادة الآلهة، واتخذت لهم رموزا. وآمنت بالبعث فى الحياة الأبدية، وشيدت المقابر كمرحلة انتقالية إلى تلك الحياة، وزودتها بكل حاجاتها، استعدادا لما بعد الموت. وقدّست الفرعون الحاكم باعتباره سليلا للآلهة.

سكنت المرأة المصرية بيتا جميلا تزينه الحديقة، وتتوزع فيه الغرف فى تقسيم وظيفى متكامل، وتتناثر فيه قطع الآثاث. وكانت قنوعة فى طعامها، تأكل من خيرات أرض خصبة يرويها النيل العظيم، وتأكل بيديها وهى جالسة على الأرض.

ولأنها كانت جميلة، فقد كانت تحرص على إضافة المزيد من اللمسات الجمالية مستخدمة مستحضرات تجميلية، تكاد لا تختلف عما تنتجه كبريات شركات التجميل المعاصرة، ومرتدية الثياب الأنيقة، ومتحلية بكل أشكال الحلى والمجوهرات.

كانت تخرج للصيد وتتسلى باللعبات التى تحتاج إلى مجهود ذهنى، وكانت تعزف على الآلات الموسيقية، وترقص، وتقيم الحفلات الساهرة التى تحفل بأصناف الطعام والشراب والتسلية.

كان الزواج عندها شركة حقيقية، تتفانى بروحها من أجل إنجاحها. وكانت تلقى من زوجها أطيب معاملة، وتتوافر لها كل سبل الراحة والهناء. ولدينا شواهد على زيجات تمت بعد قصص حب نبيلة. لكنه ليس صحيحا أن المرأة المصرية القديمة - عموما - تتزوج من أخيها.

وكانت الأمومة مقدسة فى مصر القديمة، وقد ساعدتها حضارة المجتمع على أداء رسالتها بيسر - كان تعدد الزوجات نظاما قائما، وكان الطلاق معروفا، وكانت عقود الزواج وثائق معتمدة تتضمن كل ما يكفل للمرأة تأمين حقوقها هى وأولادها فى كل الأحوال.

بكل هذا القدر من الاحترام والتكريم، كانت المرأة المصرية عنصرا بارزا فى كل جوانب الحضارة القديمة، فى حياتها اليومية.. فى معابدها.. فى عقائدها.. فى آدابها وأساطيرها.. بل وفى مؤسسة الحكم فيها، حيث تبوأت المرأة مسيرة الرئاسة متفردة فى ذلك عن غيرها من كل نساء الحضارات القديمة.

زى النساء :

بنفس الأسلوب العصرى الحديث، أُقدم العديد من الأزياء الفرعونية، من خلال مجموعة من الصور تبين بكل وضوح مدى اهتمام المرأة المصرية بأناقتها، وعنايتها بانتقاء الموديلات والتصميمات التى تبرز مفاتن الجسد، ويُلاحظ أن موضة الثنيات المقوية (البلسية) شائعة فى معظم الأزياء. وكما يرتدى البشر هذه الأزياء، فإن الآلهة أيضا ترتديها.

١ - الجونلة «المجول أو النقبة» :

استعملت النساء الجونلة فى أبسط صورها، والنساء البدائيات، والرقيق منهن خاصة. وهى تتكون من قطعة مستقيمة من القماش تثبت بشريط يُلف حول الوسط مرة أو أكثر ويتدلى طرفه من الأمام إلى أسفل الركبة، ويُلبس مع هذا الثوب غطاء للأكتاف «حرملة» وهو قطعة مستقيمة أخرى من القماش (أو $\frac{3}{4}$ الدائرة)، توضع على الكتفين من الخلف وتتدلى أطرافها على الصدر حيث تُعقد وتتزين بعد ذلك بالطوق (الكولة) ويُترك بقية الجسم - أى الصدر والذراعان - عاريًا.

٢ - الصِّدار : "Tunic" : (انظر صفحة ٣٦، ٣٧)

هناك فارق بسيط بين صِدَار النساء وصِدَار الرجال من هذا النوع. كان صدار الرجال أكثر اتساعا، ويُغطى معظم الجسم.

(أ) أما صدار النساء فضيق يبدأ من تحت الثديين مباشرة إلى العقب أو القدم، ويُرفع فى مكانه بشريط رفيع من القماش يُشبه حمالات القميص وهو ضيق عند الكتفين وعريض عند اتصاله من أسفلهما، مع ترك الصدر عاريا. وهذا هو الطراز العام الذى كان سائدا فى العصرين القديم والوسيط - الرداء من اللون الأبيض السادة، والألوان المضافة تجىء عن طريق ما ترتديه المرأة من أدوات الزينة، كالإكليل والعقد والأساور وأغطية الكعبين.

(ب) فستان آخر بحمالتين وتبرز فيه أناقة التصميم والتنسيق ونقوش الزى بالطول والعرض ويدخل مفتاح الحياة «عنخ» بين قطع الأكسسوار فى اليد والصدر والكعبين.

(جـ) زى آخر يُعتبر قمة فى الثراء والأناقة. ويلاحظ فيه التنويع الأنيق فى اتجاهات الزركشة فى القماش. الزى ترتديه الإله «موت» وفى يدها مفتاح الحياة «عنخ» وريشة نعام فى اليد الأخرى.

(د) زى مماثل للزى السابق «الصدار» ولكن مع تنويع وإثراء أكثر. ترتديه الإله، «نخمت» وعلى رأسها تاج مصر العليا.

وتُلبس هذه الأثواب من أسفل إلى أعلى وتُثبت بالحمالات التى تكون من لون مخالف للون الثوب، ويصحب هذا الصدار غالبا زيق «كوله» مستديرة.

وأحيانا كان هذا الصدار من الضيق بحيث لا يحتاج لهذه الحمالات، وهذا الضيق يُظهر تفاصيل الجسم.

(هـ) ومن هذا الصدار أنواع بكُمَّين أو بدون كمين ويُلبس من أعلى فتحة الرأس. ويظهر النوع فى زى الإله «إيزيس» البسيط مع بيان غطاء الرأس الجديد.

ويلاحظ أن المرأة العاملة كانت ترتدى قميصا قصيرا ليساعدها على الحركة بسهولة.

٣ - الرداء "Robe" :

تنوعت أشكال هذا الرداء عند النساء، وأخذت صورا مغايرة لما هو عليه عند الرجال.

فى الجزء الأخير من الأسرة الثامنة عشرة ظهر زى عريض آخر ندر وجوده قبل هذا الوقت، يُغطى الكتفين والصدر والجزء الأعلى من الذراعين. ويتكون من قطعة قماش بعرض طول الشخص مرتين.. يُطوى القماش من المنتصف وتترك فيه فتحة للرقبة كما فى زى الرجال السابق وصفه، ويُقفل الجانبان بالخياطة وأحيانا تترك مفتوحة. ثم يُضم طرفا الرداء من الجانبين ويُربط بشريط رفيع يتدلى من الأمام تاركا الظهر بدون ثنايات أو يُربط طرفاه الجانبيان بعقدة تحت الصدر مباشرة.

٤ - الملحف «الشال Shawl»:

يتكون من قطعة من القماش ضعف طول الشخص من الكتف إلى القدم طولا، ٤٠ بوصة عرضا. وتلف هذه القطعة من القماش حول الكتف اليسرى والجزء الأعلى من الذراع تاركة طرف القماش متدليا على الذراع اليسرى، بينما يُلف الطرف الآخر تحت الذراع اليمنى بعد ذلك. ومن ابتداء الإمبراطورية الحديثة صار القماش الشفاف السخى هو الزى السائد.

فضّلت النساء هذا الزى فى الأسرة الثامنة عشرة لأنه يستر الجسم أكثر من غيره فضلا عن أنه سهل الارتداء والخلع، واستبدلته النساء بالزى الضيق المعروف بالتيونيك (الصدار)، هذا الزى يُمثل التطور الثانى فى تاريخ الزى المصرى القديم الذى لا يُغطى إلا الكتف والجزء الأعلى من الذراع اليسرى فقط.

تجميل المرأة وتزيينها :

كانت المرأة المصرية القديمة - بإجماع المصادر - جميلة، تتمتع بقدر نادر من الجمال. وتوفر الآثار التى عُثِر عليها، والنقوش على الجدران، كنزا كبيرًا نستدل منه بسهولة على الأساليب التى كانت المرأة المصرية تتبعها لإضافة اللمسات الرقيقة إلى جمالها.

وكانت المرأة المصرية تتمتع بقوام رشيق، وقَدٌّ ممشوق، بل يمكن القول إن السمنة كانت من المظاهر غير المألوفة، وكانت مدعاة لسخرية الفنانين.

كما كانت تتبع نظاما غذائيا دقيقا، تحرص فيه على تناول كوب من الماء الساخن «على الريق» كل صباح. وتتناول الأطعمة بسيطة التركيب، مع الاهتمام بتناول الخضراوات والفاكهة الطازجة. وتتناول خبز الشعير وتستعمل عسل النحل، لتحلية المشروبات، وكانت تحرص على مزاولة الرياضة المختلفة، إلى جانب الأعمال المنزلية اليومية. وعملت على تنظيم النسل للحفاظ على صحتها من التدهور، نتيجة تلاحق الإنجاب، واهتمت بالرضاعة الطبيعة للطفل. وعملت على سرعة استعادة رشاقتها بعد الوضع.

والمرأة المصرية هى أول من وضع سلوكيات التحضُّر للبشرية جمعاء. فكانت عندما تبدأ بتجميل نفسها، تبادر بالاستحمام، حيث تغسل نفسها غسلا جيدا، وهو أمر، كانت العقائد والطقوس تفرضه، حيث كانت أيضا تفرض التطهر بالماء قبل دخول الأماكن المقدسة.. واهتمت المرأة بنظافة بيتها وملابسها. كما استعملت خيوط الكتان لعمل المناشف، التى نراها مصورة على الجدران فى بعض المقابر، وكانت تستعمل فى أغراض التجفيف والتدليك.

المرآة - وبعد انتهاء الحمام، كانت المرأة تمسك مرآتها البرونزية، ذات الذراع الأبَنُوسية، والحواف التى تزينها زهرة اللوتس.. والمرآة هى أهم أدوات التجميل. وقد أصبحت رمزا للبعث والحيوية لأنها تشبه قرص الشمس فى استدارتها ولمعانها وانبعاث الضوء منها.

وكانت **المروحة** أداة أساسية متوافرة لدى كل مصرية، للحصول على نسمة الهواء.

وكانت المرأة المصرية مغرمة بالروائح النفاذة القوية التى كانت تُصنع من خلط الزيوت والدهون. وكذلك الزيوت والدهانات الزبدية، فى جو مصر الحار لابد من دهان الوجه بمثل

هذه الدهانات، وكانت هذه الدهانات أكثر من نوع، فقد كانت الزيوت المستعملة للطبقة الفقيرة هى زيت الخروع، وزيت الزيتون وكذلك زيت اللوز. وقد كان أيضا تزيين وتضميخ الجسم بالدهون والعطور جزءًا من حياة المرأة والإنسان المصرى بشكل عام، لا يمكن الاستغناء عنه، وفيه يتساوى الغنى والفقير واستعملوا الحناء لأيديهم وأظافر أرجلهم. وقد يُقال إن الإغريق قد استفادوا بلا ريب من الحناء المصرية فى صباغة الشعر، ويُقال أيضا إن قدماء المصريين استعملوا الحناء فى تلوين الشعر المستعار.

وقد كان طلاء العيون عنصرا هاما فى عملية التجميل لدى المرأة، وكان هناك لونان شائعان فى الاستعمال، هما الأسود والأخضر اللذان يرجع تاريخ استخدامهما إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد. واللذان عثر عليهما فى المقابر فى صورة مواد خام، أو رقائق أو بودرة أو معجون. وفى العصر الحديث، استبدل الأخضر بالأسود وهو الكحل. وبدأت معرفة أقلام الكحل المصنوعة من الخشب أو البرونز، بعد أن كانت المرأة تضعه باليد. وكانت المكحلة تُستخدم كغطاء لعلبة الكحل المصنوعة من الألبستر. وإلى جانب التجميل، كان الكحل يُستخدم فى الوصفات العلاجية الخاصة بأمراض العين.

وكانت موضة العين الشائعة فى مصر لدى النساء هى عين الظبى، أو العين على شكل اللوزة. حيث كان اللون يمتد بحرية من الحاجب إلى قاعدة الأنف.

ولتلوين الخدود، كانت المرأة المصرية تستخدم نوعا من الفلزات على قاعدة من الدهن أو الصمغ، وكانت هذه المادة تُستخدم أيضا كأحمر شفاه. (ويُعتبر دهان الشفايف بالفرشاة أحدث صيحة عالمية الآن فى ميدان التجميل، وهو نفس الأسلوب الذى كانت المصرية القديمة تستخدمه) وأيضا لتدليك راحة اليد والأظافر وباطن القدم.

وكانت كل هذه الأصناف من مواد التجميل، تحفظ فى أوعية خاصة، يُعتبر ما وصلنا منها قطعا من الفن الجميل، وكذلك الأطباق والملاعق.

واهتمت المرأة المصرية بتقليم أظافرها وتهذيبها، واستعملت لها بعض الطلاءات وبخاصة الحناء، كما استخدمت الحجر الإسفنجى لتنعيم الكعبين.

الشعر وغطاء الرأس :

من المؤكد أن المصريين جميعا كانوا يقدرون الشعر الطبيعى، بدليل أن الموميات تحتفظ بشعر رأسها، ووجود وصفات عديدة لنمو الشعر، كما يُرى جزء من الشعر الحقيقى يبرز من تحت

الشعر المستعار. لكن المؤكد أيضا أن الباروكة كانت جزءًا أساسيا فى الجمال والتجميل. ويرى البعض أن الباروكة التى شاع استخدامها منذ عصور ما قبل تاريخ الأسرات، لا يمكن أن تكون للزينة أو للاحتفالات فقط، وإنما هى لحماية الرأس من أشعة الشمس، بدليل أن استخدامها لم يقتصر على الآلهة والملوك وكبار القوم، وإنما أمتد إلى الطبقات البسيطة كالجنود والعمال والخدم. وهناك رسوم تصور بعض السيدات وهن يُصففن باروكاتهن، ويصبغن شعورهن باللونين الوردى والأخضر. وفى مقبرة بطيبة من عهد تحتمس الثالث رسم يمثل سيدة تجلس على مقعد، وقد ألقت برأسها إلى الخلف وهى تنظر فى مرآة لتتابع عمل مصففة الشعر، وقد ظهر فى هذا الرسم استخدام المصففة للمشط.

وقد تعددت تسريحات الشعر، ففى الدولة القديمة كانت النساء تقْصُصْن شعرهن قصيرا مثل الرجال أحيانا والتسريحات هى الشعر القصير الناعم. ويستخدمها سيدات العائلة المالكة والنبيلات والعازفات والراقصات. أما التسريحة الأخرى المنتشرة فهى الشعر الطويل إلى الصدر ويجمع إلى الخلف أو ينساب على الأذنين والظهر فى خصلات متساوية الأطراف وكان فى الغالب أسود اللون متثنيا. وهذه التسريحة كانت مقصورة حتى الأسرة الرابعة - على الآلهة وأفراد العائلة المالكة والنبيلات.

وقد كان الشعر المستعار يُزين بحبات من الذهب تتدلى من التاج متبادلة مع الضفائر، أو حلقات من الذهب بدلا من الحبات. وقد تغيرّ الشعر المستعار فى الفترات الأخيرة وأصبح يمشط بطريقة طبيعية أكثر من سابقه، وأخذ يطول حتى وصل إلى الوسط، ثم يُزين الشعر بعد ذلك برباط بعرض بوصتين يُلف حول الرأس، ويُربط من الخلف ويترك طرفاه يتدليان. وغالبا ما يُزين غطاء الرأس من أعلى بزهرة اللوتس المعروفة، وقد تُغطى السيدة الشعر الطويل المستعار بغطاء رأس من القماش المزركش.

الحلى :

لقد كانت المرأة المصرية حريصة على اقتناء وارتداء مجموعة كبيرة من الحلى والجواهر، بل إن أحد المصادر يذهب إلى القول بأن المصريين - أغنياء وفقراء، نساء ورجالا - كانوا مدمنين بالمجوهرات. وإلى جانب هدف التزين، فإن كثيرا من الجواهر والحلى كانت تأخذ صفة التميمة، التى تقى من الأرواح الشريرة والضرر، ولهذا اتخذ كثير من المجوهرات شكل التميمة.

وواضح أن المرأة المصرية كانت تهوى الحلى من قديم تاريخها. ففى العصور القديمة، حينما كان الإنسان يدفن وهو فى وضع القرفصاء، وجدت أجسام النساء محلاة بعقود من الخرز وأساور وخلاخيل مصنوعة من العظام أو الأحجار شبه الكريمة.

الأقدام :

كانت أقدامهم فى الغالب عارية، وقد تتشابه أغطية القدم للرجال والنساء على السواء؛ فقد لبسوا جميعا الصنادل، وكانت هذه الصنادل بسيطة ولكنها تختلف عن الصنادل العادية المألوفة فى أن لها مقدما مستدقا ومرفوعا إلى أعلى، وكان الصندل يُصنع من جلد الغزال أو من آلياف البردى المضفرة أو الجلد المدعم بالشريط الذى يربطه إلى القدم وإن لم تكن هذه الصنادل تُحلى بأية حلية غير هذا الشريط الذى يربطها إلى القدم، إلا أنها يمكن أن تُحلى بالذهب والألوان الأحمر الفاتح والأبيض. وقد لا تحتذى السيدة فى حالة الحداد، أى حذاء وكذلك الراقصة، انظر (صفحة ٤٨) بعض أشكال الصنادل المختلفة.

الجواهر والمصوغات :

كانت المعتقدات والعادات المصرية القديمة قبل عام ٢٠٠٠ ق. م. تحثهم على الاحتفاظ فى مقابرهم بكل ما قد يحتاجون إليه فى حياتهم الأخرى، من أدوات الدفاع وأوعية الطعام والشراب والحلى وأدوات الزينة، وما إلى ذلك لأنهم يعتقدون فى عودة الروح إلى جسم الميت وفى أنه يصبح بعد عودتها فى حاجة إلى مثل ما كان يحتاج إليه فى حياته الأولى، وقد كانت أدوات الزينة متعددة أهمها الطوق «الكولة».

الطوق «الكولة» :

هى التى تحلى الزى سواء عند الرجال أم النساء وهى مُميزة للزى المصرى القديم، مستديرة ومسطحة وتمتد من نهاية الرقبة إلى الأكتاف والصدر. وكانت تصنع من الخرز، مختلف الأشكال أسطوانى الشكل ينظم فى أسلاك خاصة بأشكال مختلفة جميلة. وغالبا من صفوف من الخرز. وهذا الخرز يصنع من الخزف المطلى والأحجار نصف الثمينة أو الذهب، وقد ترى بعض الألوان من الخرز الأبيض والأسود المنظم فقط – كما هو مبين بالشكل.

أما ما وصل إليه الصائغ المصرى من الدقة الفنية فتدل عليه المجوهرات التى عثر عليها.

الموسيقيون :

كانت الموسيقى عنصرا هاما ضروريا فى حياة المصريين، نجدها فى حفلاتهم واستعراضاتهم وطقوسهم الدينية، وقد تصحب الولائم الموسيقى والرقص أيضا – الرقص الذى كان له شعبية

كبيرة فى مصر القديمة، سواء فى المجالات الدينية أم المدنية. وكـان الرقـص نشـاطا جماعيـا، ما بين بطئ أو إيقـاعى، وكـانت الإيقاعـات المصاحبـة لـه تتـم بـالتصفيق بـالأيدى، وبـالصنج وبالطبول والغناء.

لكن الموسيقى كانت فى حد ذاتها فنا ترفيهيا ودينيا. والمنـاظر المتعلقـة بالموسـيقى موجـودة منذ عصر الدولة القديمة. وقد كان هناك موسيقيون من الجنسين، غير أنـه فـى الدولـة القديمـة كان الرجل هو الغالب. أما فى الدولة الحديثة فمعظم الموسيقيين كنَّ من النساء.

وقد استعملوا الهارب والقيثارة والعود واختلف حجم الهارب وتراوح عدد أوتاره بـين أربعـة وعشرة وعزف عليه النساء والرجال. وظهر العود والقيثارة فى العصر الحديث، حيث كان معظم عازفيها من النساء بمفردهن أو بمصاحبة المغنيين. كذلك وجد الناى ويتكون من فرعين أو ثلاثـة فروع. ويلاحظ أن الموسيقيين لم يتميزوا بزى معين.

الخادمة: نموذج خشبى من الدولة الوسطى للزى المسمى بالصدار.

نموذج آخر لخادمتين.

طراز الجونلة (التنورة) والحرملة. والتنورة مشدودة حول الوسط بشريط ضيق معقود حول الجسم.

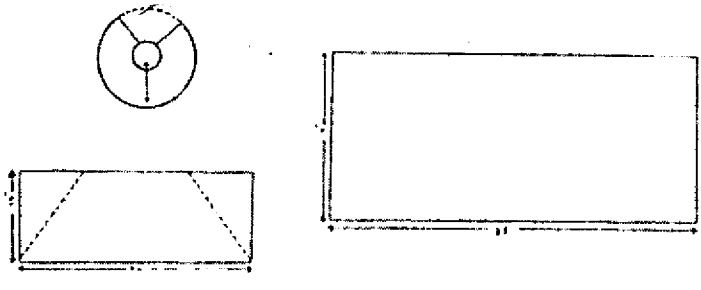

باترون الجونلة والحرملة والكولة.

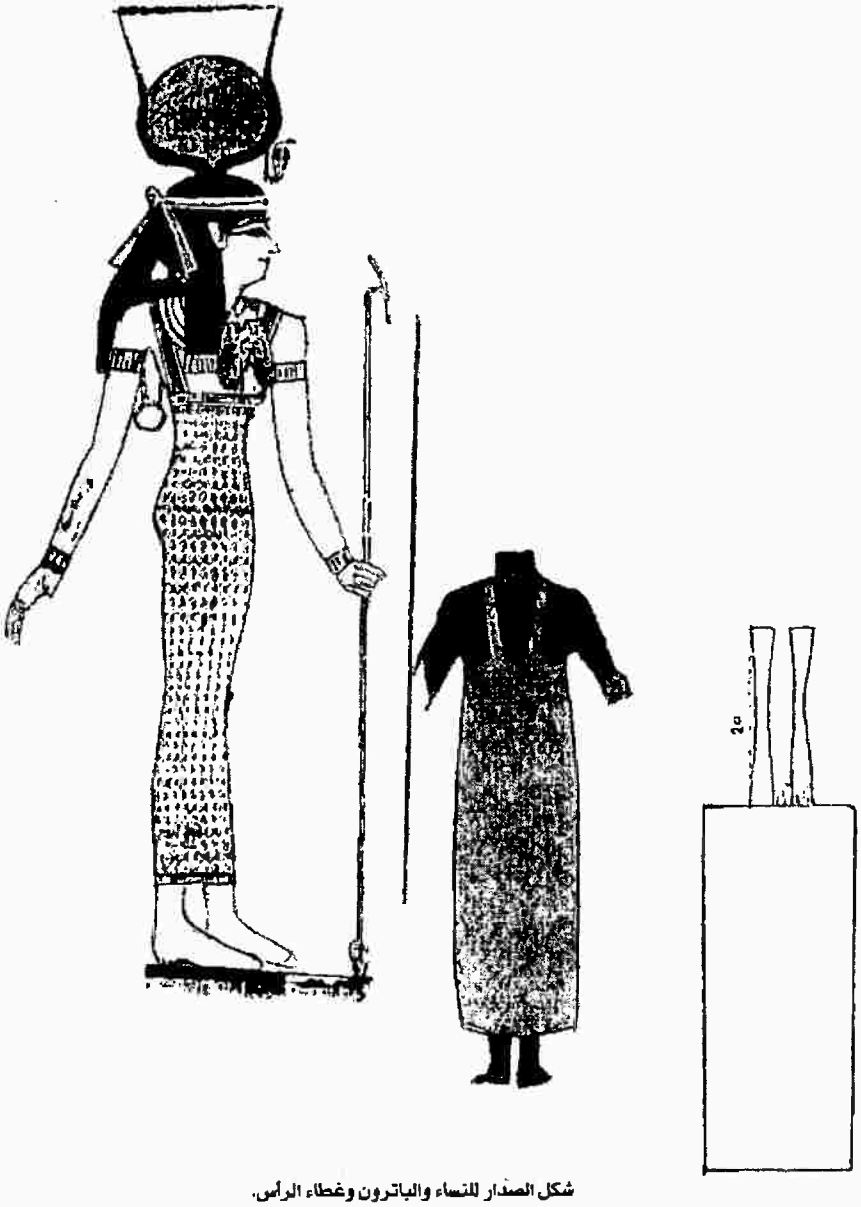

شكل الصدار للنساء والباترون وغطاء الرأس.

أ

امرأة ترتدى رداء ضيقا بحمالتين ضيقتين مع ترك صدرها عاريا. وهذا هو الطراز العام الذى كان سائدا فى العصرين القديم والوسيط. وهو الصدار أيضا.

ب

نموذج آخر للصدار

زى بحمالتين، تبرز فيه أناقة التصميم والتنسيق بين الثنيات والزخرفة المائلة ويدخل مفتاح الحياة (عنخ) بين قطع الاكسسوار فى اليد والصدر والكعبين.

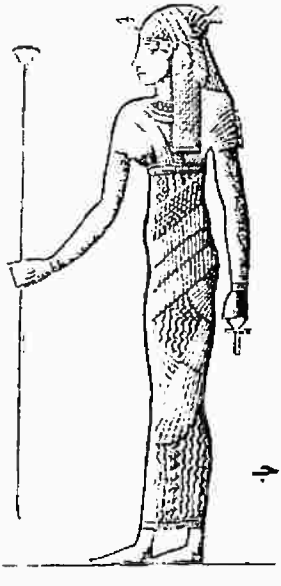

جـ

الزى ترتديه الإله (موت) وفى يدها مفتاح الحياة، وريشة نعام فى اليد الأخرى ويعتبر قمة فى الثراء والأناقة.

د

الزى ترتديه الإله (نخمت) وعلى رأسها تاج مصر العليا.

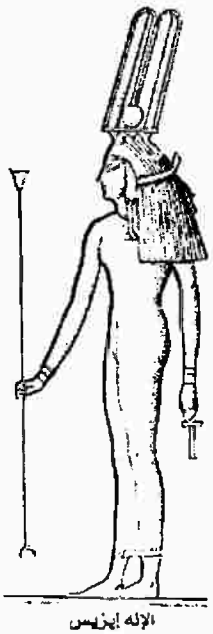

الإله إيزيس

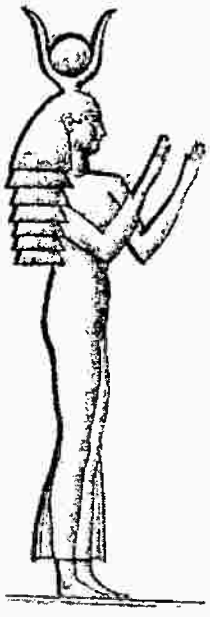

إيزيس فى زى بسيط
الجديد فيه غطاء الرأس.

إيزيس فى زى القميص البسيط بدون أية زينة
ولكن يلاحظ اختلاف غطاء الرأس بحيث
يتناسق مع الزى.

زى من قطعة واحدة، وقد اختفت منه الحمالات.
المرأة تعزف على الشخاليل.

(هـ) زى الإله إيزيس.

الزى يبين شكل الرداء. يتكون من قماش بعرض طول الشخص مرتين يطوى فى المنتصف ويترك فتحة للرقبة. ويرجع هذا الزى إلى عام ١٤٥٠ ق.م وهو شبيه فى تفصيله ورسمه بالزى السابق غير أن ظهره قد سحب إلى الأمام وربط فى عقدة تحت الصدر مباشرة.

كاهنة فى طراز الشال (الملحف).

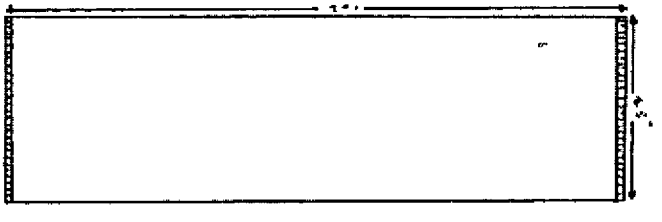

شكل المقطع

شكل يبين طراز الشال يغطى الأكتاف. والقماش خفيف ومزركش. تظهر زهرة اللوتس فوق الرأس.

شكل آخر للشال (الملحف) له رباط من الأمام.

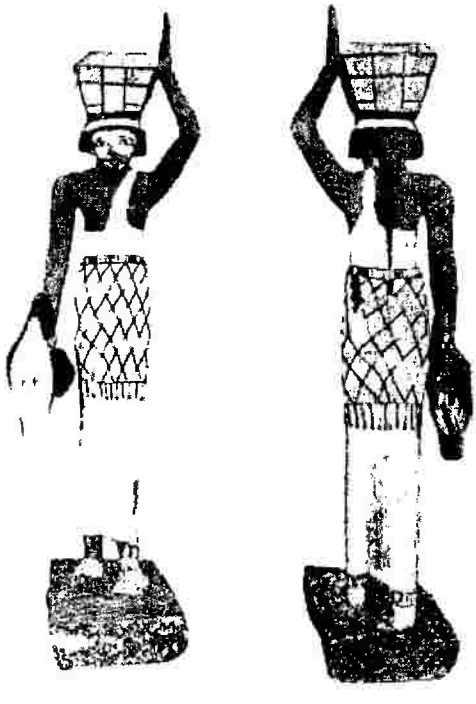

شكل يمثل جارية من حاملات القرابين، وقد ارتدت ثوبا مشدودا إلى أحد كتفيها بحمالة، ومن فوقه نقبة شبكية النسيج محلاة بالخرز (من قبر نخت بأسيوط وترجع إلى عهد الدولة الوسطى).

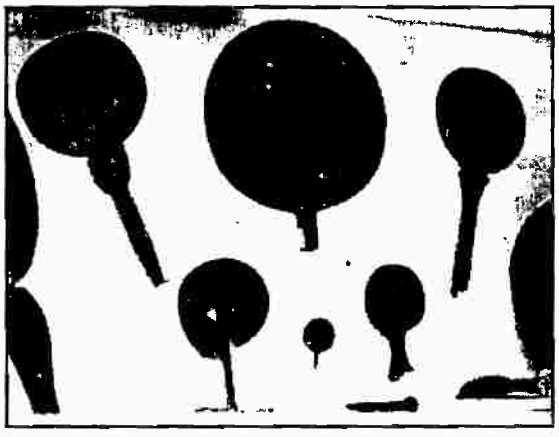

نماذج لمجموعة من المرايات ذات السطح اللامع المصقول، بعضها من الخشب وبعضها من الفضة. وكانت المصريات يشبهن سطح المرايا اللامع بقرص الشمس.

الصورة تبين منظرًا أماميًا للشريط الذهبى المحيط بالشعر المستعار والذى تتدلى منه فروع من حبات ذهبية.

من الخلف الأنابيب الذهبية التى ترى هنا كلها مقلدة غير أصلية مستعارة والصورة من متحف العاصمة بنيويورك.

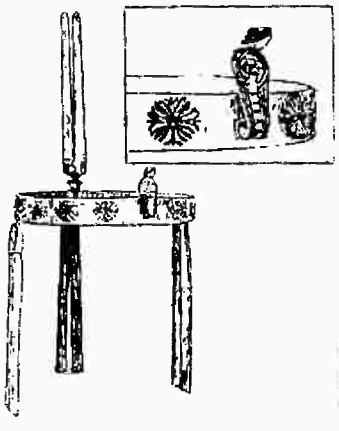

الحلقات الأصلية كما ترى فى متحف القاهرة.

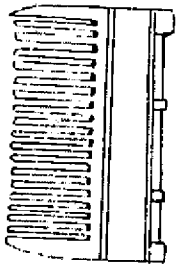

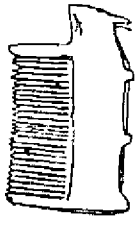

أمشاط مصرية قديمة
من الخشب.

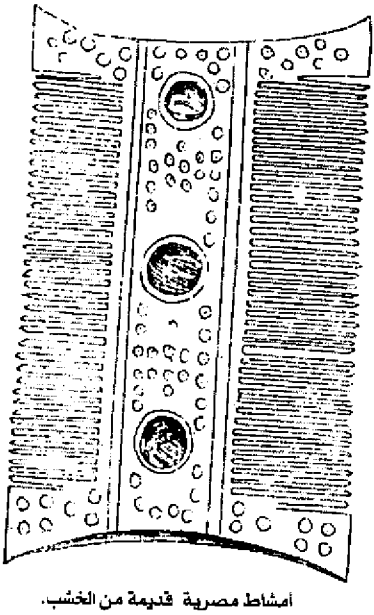

أمشاط مصرية قديمة من الخشب.

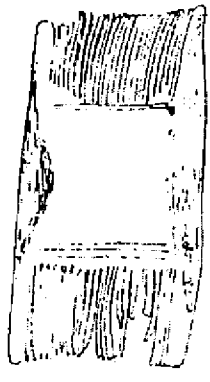

أمشاط مصرية قديمة من العاج — محفوظة فى
المتحف البريطانى بلندن.

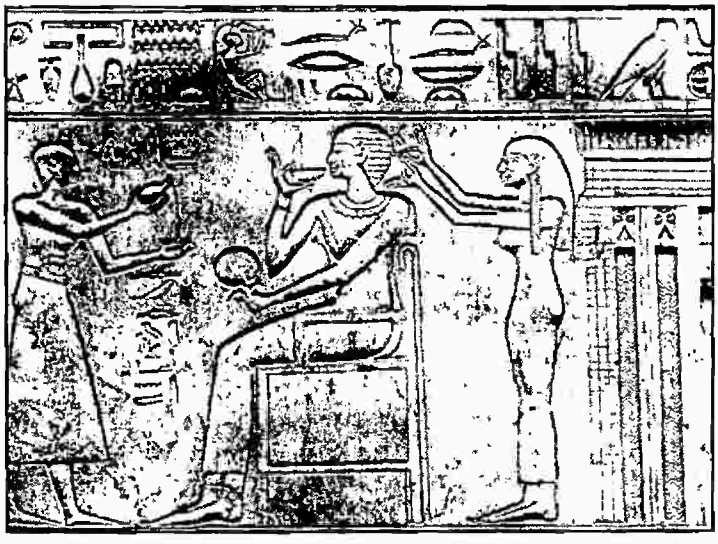

عملية تصفيف الشعر.. ونرى الملكة كاوبت، والمرآة فى يدها، وامرأة تصفف لها شعرها، بينما وصيفتها تساعدها على الانتعاش بكوب اللبن الحليب من بقرتها التى تظهر فى رسم مجاور.

مروحة من العاج، وبها ريش نعام.

عقد جميل من الأحجار الكريمة.

حلق ذهبى محلى بالأحجار الكريمة.

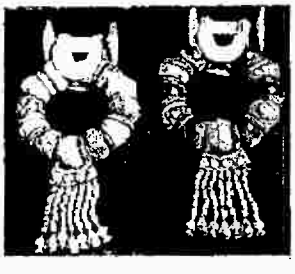

قلادة صدرية مصنوعة من الذهب والفضة والأحجار شبه الكريمة.

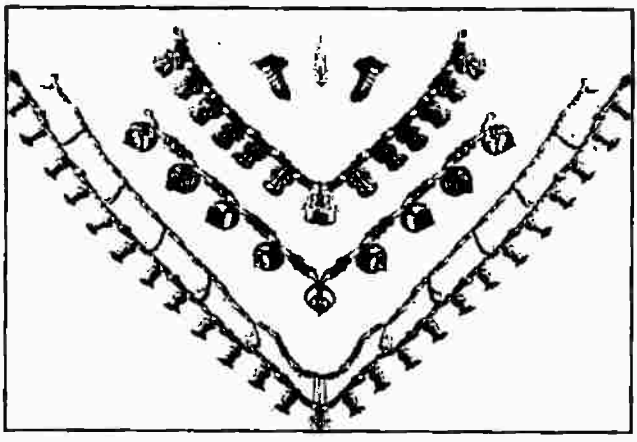

تشكيلة من العقود والأقراط. وكانت المصريات يفضلن الجواهر ذات الألوان الزاهية، مستخدمات مجموعة من المواد التى ليس من بينها الأحجار الكريمة. وبدلا منها، كن يستخدمن الأحجار شبه الثمينة والزجاج وتشكيلاته.

منظر من مقبرة الوزير رعموس، ويرى (مايا) وزوجته، وكان يعمل رئيسا لمركبات الحرب الملكية وسفيرا للملك. يلاحظ دقة الرسم وموضة تجميل الحاجب والعين على شكل اللوزة.

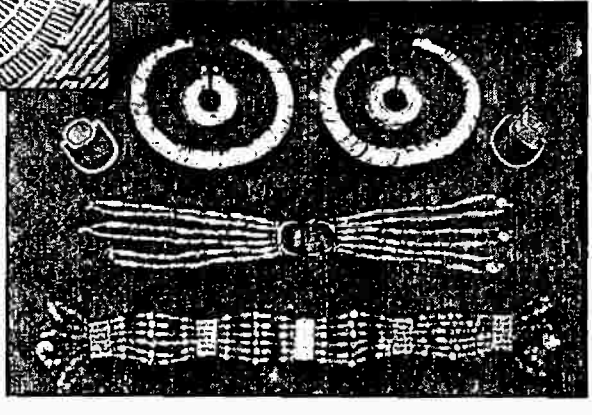

أساور، خلاخيل، خواتم، أقراط، وكان الذهب وفيرا فى مصر القديمة، فاستخدم كثيرا كقاعدة للمجوهرات، هذه القطع تبين مدى دقة ومهارة الصانع القديم.

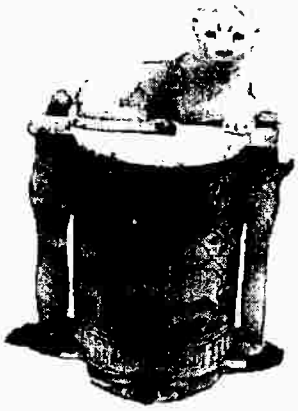

وعاء لحفظ العطور والدهانات، عثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون، ويرى الغطاء على هيئة أسد، والنقوش تصور مجموعة من الحيوانات المشتبكة فى معركة. أما القاعدة ذات الأضلاع الأربعة، فينتهى كل ضلع منها برأس آسيوى أو إفريقى.

وعاء للمرهم خاص بالملك توت عنخ آمون والملكة

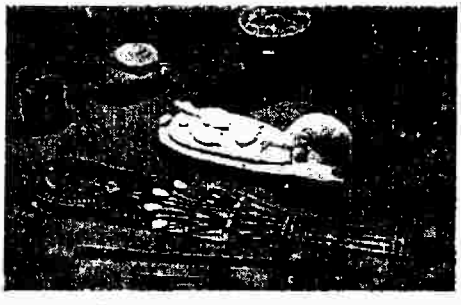

مجموعة من أدوات التجميل. فى الخلف، وعاء وأنابيب طلاء العين. وفى الأمام، أداتان تستخدمان فى وضع طلاء العين. أما العلبة التى على شكل البطة، والملعقة بشكل الورد الزاهى، فربما كانت تحتوى على كريمات التجميل.

عقد من الخرز والأصداف.

عقد صدر لسنوسرت الثانى.

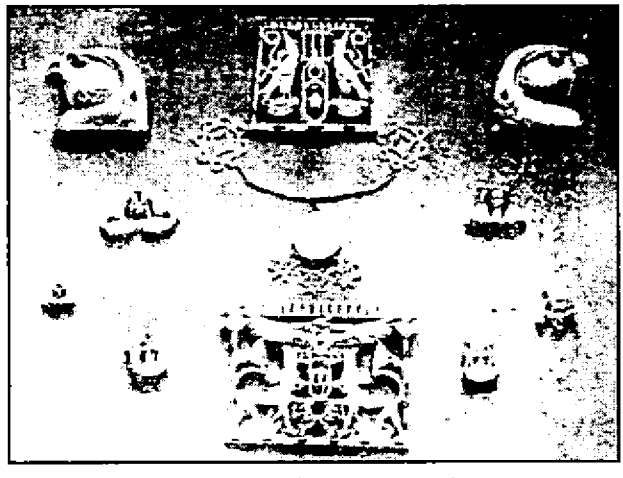

أشكال مختلفة للمصاغ المصرى القديم.

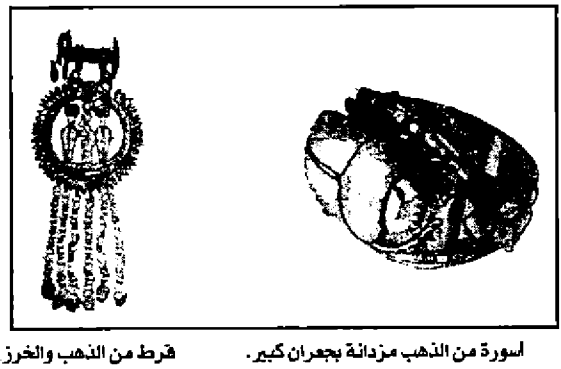

أسورة من الذهب مزدانة بجعران كبير.

قرط من الذهب والخرز الملون.

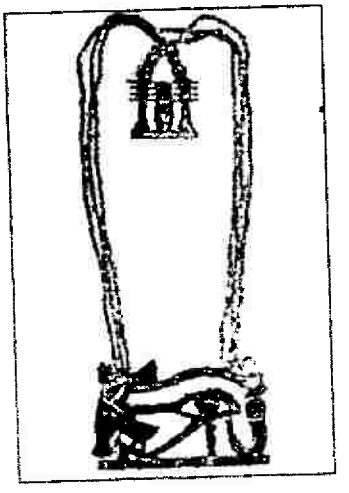

صدرية من الذهب مطعمة بالأحجار نصف الكريمة.

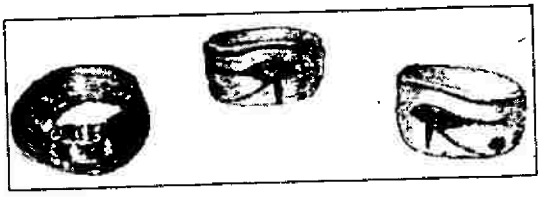

أسورة تتكون من ثلاثة صفوف من الخرز ٢٣٤، ٢٣٨ — أسورتان من الذهب مزدانتان بالعين السحرية من اللون الأزرق الزجاجي.

النقوش المصرية القديمة

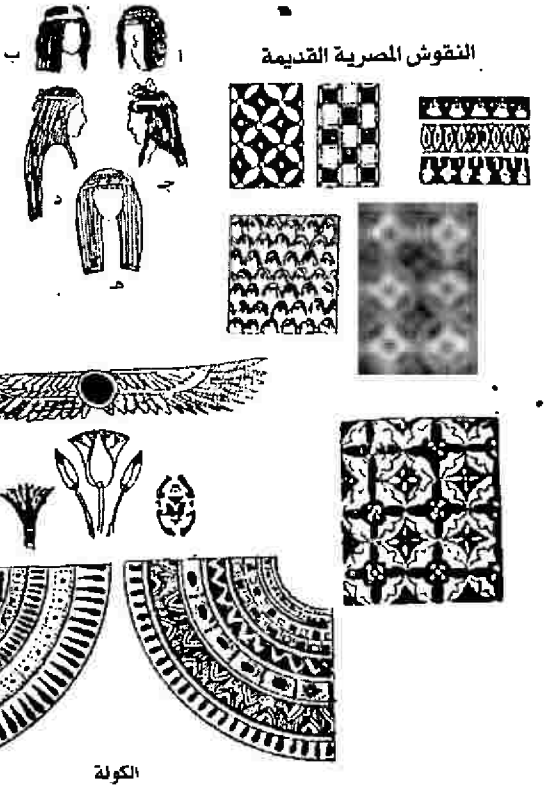

الكولة

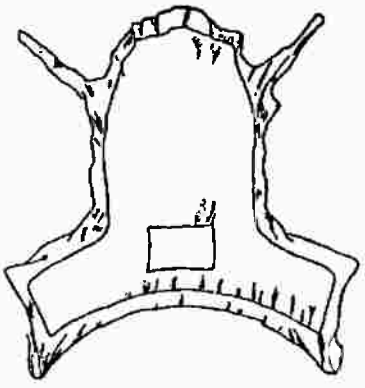

الإزار من جلد الغزال فى متحف بوستن الجزء الأول منه Cutwork على شكل شبكة – يرتديه الجنود.

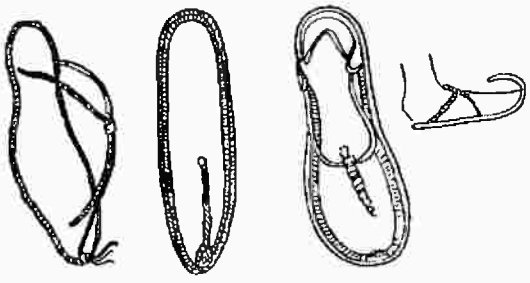

يبين نماذج مختلفة من الصنادل.

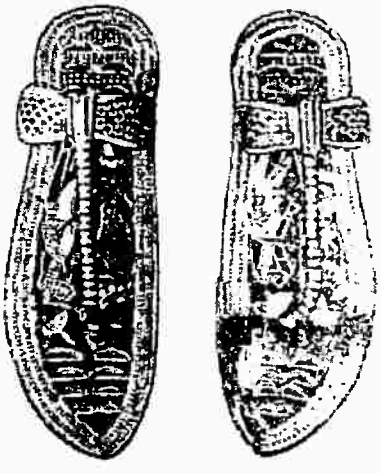

١ – صندل مصنوع من ليف الخضر.

٢ – زوجان من الصنادل المصنوعة من الياف البردى.

زى النساء فى أواخر الأسرة الثامنة عشرة
الرداء يربط طرفاه من الأمام بعقدة مبعثرة.

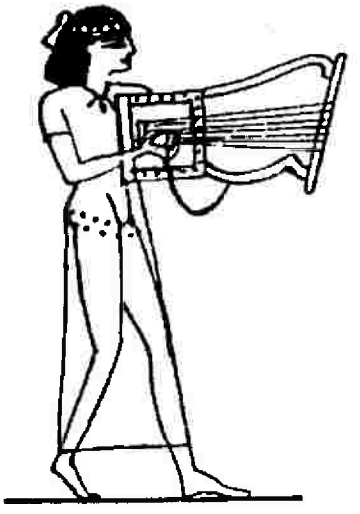

قميص ذو كمين قصيرين.

عازف الهارب الصغير — فى زى بسيط بالحمالات.

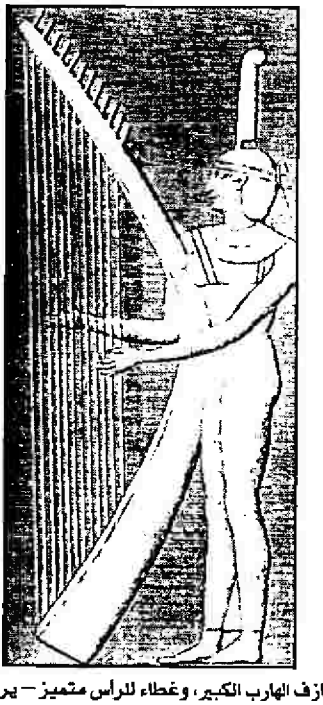

عازف الهارب الكبير، وغطاء للرأس متميز — يرتدى
القميص بالحمالات. وعليه الكولة.

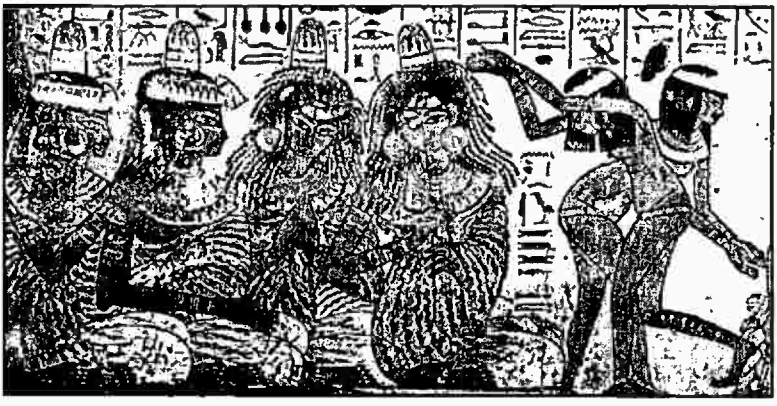

رسم فى إحدى المقابر يصور حفلة فى طيبة فى الأسرة ١٨. وهى مقبرة فتاة كانت تدعى (نى بامون)، وترى الفتيات وهن يعزفن الموسيقى ويرقصن.

عازفات موسيقى وراقصات من بين الحريم الملكى.

منظر يمثل جوارى يعزفن وقد اختلفت أزياؤهن — فمنها الأبيض الطويل الشفاف ومنها غير ذلك وفى الوسط فتاة وصبية عاريتان إلا من القلائد والأساور وزينة الرأس (من طيبة ويرجع إلى عهد الدولة الحديثة).